

## المشاهد الكونية في القرآن الكريم - الخصائص والمقاصد

م.د. صلاح صبار خربيط  
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الأنبار

### الخلاصة

يهدف هذا البحث إلى بيان خصائص القرآن ومقاصده من خلال عرضه لمشاهد الكون، وخصائص المشاهدة الكونية لا تخرج عن خصائص القرآن، فالمعقولة والوسطية والإعجازية، من خصائص هذه المشاهدة التي عرضها القرآن، ومشاهدة الكون الموصوفة في القرآن ليست خاصة ببيئة العرب وحدها، فلقد جاوز القرآن في وصفه لها حدود البيئة والعصر الذي نزل فيه ورسم صورة شاملة للكون، فهو خطاب للعامة والخاصة على اختلاف المدارك والثقافة، وعلى تباعد الأزمنة والبلدان. وجملة ما يقرره القرآن عن الكون أنه مسخر للإنسان، وجعل الله بين الإنسان والكون لغة خفية قوامها الانسجام والألفة، وليس هناك صراع بين الكون والإنسان، فلا عداوة بين الإنسان والكون، ولا مكان لمفهوم (قهر الطبيعية). لم يكن حديث القرآن عن مشاهد الكون مقصوداً لذاته، وإنما كان لغاية وراءها، وهي نقل الإنسان عن طريق التأمل والتفكير في ملكوت السموات والأرض إلى التعريف بالخالق الواحد، ولذلك اقترنت مشاهد الكون غالباً بالألفاظ الدالة على الحواس والتفكير مثل: النظر، والرؤية، والسماع، والإبصار، والتبصير. وإنما التلويح في استدلال القرآن وبأساليب مختلفة استجاشة للأحاسيس وتحريكاً للنفوس، للوصول إلى تحقيق مقاصده، ومن هذه المقاصد الإصلاح العقدي، فالأساليب القرآني المنفرد الذي ليس له نظير، كان الأداة البليغة في تحقيق هذه المقاصد.

**كلمات مفتاحية:** المشاهد الكونية، الخصائص والمقاصد

## Cosmic scenes in the Holy Quran-Characteristics and purposes

Dr. Salah Sabaar khirabit

### Conclusion

This research aims to clarify the characteristics and purposes of the Qur'an through its presentation of the scenes of the universe, and the characteristics of cosmic observation do not deviate from the characteristics of the Qur'an. His description of it is the limits of the environment and the era in which it was revealed, and he drew a comprehensive picture of the universe. It is a speech to the public and the private of different perceptions and culture, and the divergence of times and countries. The sum of what the Qur'an decides about the universe is that it is subjected to man, and God made between man and the universe a language Hidden, based on harmony and intimacy, and there is no conflict between the universe and man, there is no enmity between man and the universe, and there is no place for the concept of (conquering nature). The Qur'an's talk about witnessing the universe was not intended for itself, but rather it was for a purpose behind it, which is to move man through contemplation and contemplation of the kingdom of the heavens and the earth to the definition of the Creator The One, and therefore scenes of the universe were

often associated with expressions denoting the senses and thinking, such as: looking, Seeing, hearing, seeing, and insight. But coloring in the inferences of the Qur'an and by different methods is a response to feelings and moving souls, in order to reach the realization of its purposes, and among these purposes is the doctrinal reform. and thank Allah the god of everything

**Keywords:** cosmic scenes, characteristics and purposes

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الله أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معجزة تدل على صدقه، ومنهجاً لعباده - تعالى شأنه- في حياتهم الدنيا، لينالوا في الآخرة جنات النعيم، ورضواناً من الله كبيراً. وآيات القرآن الكريم كلفت أنظار الناس وتذكر المؤمنين وتعظم إلى ما تميزت به مشاهد الكون من الخصائص والمقاصد، وقد تميزت خصائص هذه المشاهد بأسلوب منفرد، موجه إلى الناس أجمعين، تدعوهم إلى النظر في هذه المشاهد، ويبدأ النظر إلى تلك المشاهد، النظر الحسي، المبني على الأمور الموضوعية الواقعية التي يتعامل معها الإنسان، فمشاهد الكون لها وجودها الحقيقي ولها آثارها. كثرة هذه المشاهد المعروضة في القرآن وكثرة الاستدلال بها، بحسب أغراض هذه الآيات ودلالاتها، دليل أن لها مقاصد فكانت عناية العلماء بهذا الموضوع عناية خاصة، كونها تتعلق بعقائد الإنسان، كالألوهيات والنبوات والبعث.

والناظر في صفحات القرآن الكريم وآياته يرى أنه قد أهتم بعرض مشاهد الكون اهتماماً كبيراً، ولو أحصينا عدد الآيات التي تضمنت هذه المشاهد، لوجدناها تستغرق قسماً كبيراً وجانباً عظيماً من القرآن الكريم، وليس ذلك بغريب؛ لأنَّ المشاهد لها مقاصد مهمة في تصحيح اعتقاد الناس الفاسدة تجاه هذه المشاهد، وقبل ذلك التعريف بالله الخالق ومن هذه الناحية جاءت أهمية الآيات التي تعرض هذه المشاهد، كون المعرفة بالله أفضل العلوم، وأعرقها أصلاً، وأعظمها شأنًا، فهي أصل الدين والعلم، وهذه المعرفة تورث محبة الله وخشيته والخوف منه.

وابتداءً سوف ألمح إلى شيء من الخصائص والمقاصد التي أنفرد بها القرآن الكريم في عرضه لمشاهد الكون، فإنَّ حصر الخصائص والمقاصد جميعاً ليس بداخل في استطاعة بشر.

واقترضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على تمهيد ومبحثين:

فأما التمهيد فاحتوى على التعريف بمفردات البحث:

وأما المبحث الأول فاحتوى على بيان خصائص القرآن من خلال مشاهد الكون.

وأما المبحث الثاني فاحتوى على مقاصد القرآن من خلال مشاهد الكون.

## تمهيد للتعريف بمصطلحات البحث

### المشاهد في اللغة والاصطلاح:

المشاهد في مشهد، والمادة في العاجم <sup>(1)</sup> تفيد المعاينة والحضور، فالمشهد المجمع من الناس، والمشاهد مجامع الناس ومحاضر الناس.

والشهادة خير قاطع وأصلها أخبار الشاهد بما شاهده، والمشاهدة المعاينة، وشهدت المجلس حضرته، أما بالبصر أو البصيرة، والشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ <sup>(2)</sup>، أي: ما حضرنا مهلك أهله، أي: هلاكهم ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ <sup>(3)</sup>، أي: لا يحضرون بنفوسهم ولا بهمهم وإرادتهم <sup>(4)</sup>، وقوله سبحانه حكاية عن أبناء سيدنا يعقوب: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا ﴾ <sup>(5)</sup>، أي: ما شهدنا عندك بقولنا: إن ابنك قد سرق إلا بما عايناه من إخراج الصواع من رحله <sup>(6)</sup>.

وقوله سبحانه ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(7)</sup>، أي: (ومن شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة، أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف، أو من وقت الشهود، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم، وأن تشهدوا عليهم الملائكة والأنبياء والسنتم وارجلهم بالكفر وسوء الأعمال، أو من مكان الشهادة، أو وقتها) <sup>(8)</sup>.

وهكذا ارتبطت المادة بكل من البصر، والجمع، والحضور، والطلوع، والمعاينة، والنظر.

فالمشهد فيه بصر، وفيه حضور، وفيه جمع، وفيه رؤية، وفيه طلوع أي: ظهور وبيان. وفيه معاينة، وفيه نظر.

<sup>(1)</sup> ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. صفوان عدنان داودي، (ص: 464) دار القلم، دمشق، ط4، 1403 هـ-2009 م

<sup>(2)</sup> سورة النمل، الآية: 49.

<sup>(3)</sup> سورة الفرقان، الآية: 72.

<sup>(4)</sup> ينظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص: 465)، بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد علي النجار (352/3)، المكتبة العلمية، بيروت.

<sup>(5)</sup> سورة يوسف، الآية: 81.

<sup>(6)</sup> المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: يحيى مراد، مكتبة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، (ص: 454).

<sup>(7)</sup> سورة مريم، الآية: 37.

<sup>(8)</sup> الكشف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري (509/2)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 2021 م.

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي للمشهد، أما المعنى الاصطلاحي فقد عرفه أحد الباحثين بأنه: (المنظر الذي يمكن شهوده ونظره وحضوره والاطلاع عليه وبصره ومعابنته، وليس شرطاً أن تكون أدواته الحسّ بالعين الباصرة فقد يناط المشهد بالبصيرة وبالذهن والادراك) <sup>(1)</sup>.

### الكون في اللغة والاصطلاح:

جاء في القاموس المحيط: (والكون الحدث كالكينونة، الكائنة الحادثة وكوِّفة أحدثته والله كَوَّن الأشياء أوجدتها) <sup>(2)</sup>.

أمّا في الاصطلاح هو: (كل ما يدور يخلد المرء من موجودات ومخلوقات في الهواء وفي الماء وفي الأرض وما روى بمجرد النظر وما يستخدم في رؤيته المجاهر والمناظير، وما حدده الإنسان وما صار في تحديده، وما لم يصل إلى التعرف عليه حتى الآن، كل هذا يشمل الكون الذي تكلم عنه القرآن الكريم وحث على ما نفكر فيه) <sup>(3)</sup>.

### المبحث الأول

#### خصائص المشاهد القرآن الكونية

تمتاز مشاهد القرآن الكريم، بخصائص لا توجد في غيرها من أنواع العلوم والمعارف، ومنهج القرآن في عرضها منفرد ليس له نظير، منهج لا يجارى ولا يبارى، فهي معقولة ومدركة، مصالح العباد فيها واضحة ومنافعها ملموسة، معجزة للعقول، وسطية معتدلة متوافقة مع الفطرة الإنسانية، ومع سائر الأحياء.

#### الخاصية الأولى: المعقولية:

مشاهد القرآن الكونية معقولة المعنى والدلالة، والكون الذي يعرضه القرآن له وجوده الحقيقي وآثاره الحقيقية، فهي قابلة للفهم، كونها دائرة في المجال الإدراكي المحسوس. والقرآن الكريم مليء بالآيات الآمرة بالنظر والتفكير واستخدام العقل لكشف حقائق الكون والإنسان والحياة، والتعرف على أسرار هذا النظام البديع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(4)</sup>.

(1) المشاهد في القرآن الكريم، د. حامد صادق قتيبي، (ص: 7)، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1984 م

(2) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (4، 64) دار الفكر، بيروت 1403 هـ-1983 م.

(3) الإشارات العلمية في القرآن بين الدراسة والتطبيق، كارم السيد غنيم(ص:126)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1405 هـ-1995 م.

(4) سورة يونس، الآية: 101.

يقول الظاهر بن عاشور في تفسير الآية: (أي فادعهم إلى النظر في دلائل الوحدانية والإرشاد إلى تحصيل أسباب الإيمان ودفع غشاوات الكفر، وذلك بالإرشاد إلى النظر والاستدلال بما هو حول الإنسان من أحوال الموجودات وتصاريدها الدالة على الوحدانية، مثل: أجرام الكواكب، وتقدير مسيرها، وأحوال النور والظلمة والرياح والسحاب والمطر، وكذلك البحار والجبال، والنظر هنا مستعمل فيما يصلح للنظر القلبي والبصري، فصار صالحاً للمعنيين الحقيقي والمجازي)<sup>(1)</sup>.

وإذا كان النظر في الآية آفة الذكر مستعمل فيما يصلح للنظر القلبي والبصري، فإنه يستعمل في القرآن في البصر عند العامة أكثر (وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(2)</sup> أي تأملوا، واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة)<sup>(3)</sup>.

ومن هنا كانت مشاهد القرآن الكونية معقولة المعنى والدلالة؛ لأن مبدأ النظر في القرآن هو النظر الحسي في الغالب<sup>(4)</sup> وقد بين الشاطبي بأن العرب (خطبوا بدلائل التوحيد بما يعرفونه من سماء وجبال، وسحاب، ونبات، وبدلائل الآخرة والنبوة كذلك)<sup>(5)</sup>.

ولذلك كان فهم المخاطبين وقت النزول لمشاهد الكون متوقف على معطيات المعرفة بعالم البداوة ونمط العيش وهو نمط المعرفة غير اللغوية، وهي معطيات تتصل ببيئة المخاطبين، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ﴾<sup>(6)</sup>.

يرى السكاكي، في معرض تحليل الآيات السابقة، أن القارئ لا يمكن أن يتبين وجه ارتباط الآيات إلا إذا استحضر جملة من المعطيات لا يتوفر عليها النص، يقول: (فقل لي إذا لم يوفه حقه من التيقظ، وأنه من أهل الدر، أنى يستحلي كلام رب العزة مع أهل الوبر، حيث يبصرهم الدلائل ناسقاً وذلك النسق... لبعد البعير عن خياله في مقام النظر، ثم لبعده في خياله عن السماء، وبعد خلقه عن رفعها، وكذا البواقي؟ لكن إذا وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء، وذلك إذا نظر أن أهل الوبر إذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي، كانت عنايتهم مصروفة، لا محالة إلى أكثرها نفعاً وهي: الإبل، ثم إذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل إلا بأن ترعى وتشرب، كان جل مرمى غرضهم نزول المطر، وأهم سارج النظر عندهم السماء.

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (295/11) الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984م.

(2) سورة يونس، الآية: 101.

(3) مفردات القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ص 497، 384) طباعة شركة الحلبي، مصر، 1981م.

(4) ينظر: تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار (461/9) دار المعرفة، لبنان، 1404هـ/1993م.

(5) الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي (78/2)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(6) سورة الغاشية: 17 - 20.

ثم إذا كانوا مصطربين إلى مأوى يأويهم وإلى حصن يتحصنون فيه، ولا مأوى ولا حصن إلا الجبال، فما ظنك بالتفات خاطرهم إليها، ثم إذا تعذر طول مكثهم في منزل ما ومن لأصحاب مواشٍ بذلك، كان عقد المهمة عندهم، بالتنتقل من أرض إلى سواها، من عزم الأمور. فعند نظره هذا أيرى البدوي إذا أخذ يفتش عمّا في خزانة الصور له، لا يجد صورة الإبل حاضرة هناك، أو لا يجد صورة السماء لها مقارنة، أو تعوزه صورة الجبال يعمدها، أو لا تنص إليه صورة الأرض تليها بعدهن؟ لا، وإنما الحضري، حيث لم تتأخذ عنده تلك الأمور، وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه، إذ تلا الآية قبل أن يقف على ما ذكرت، ظن النسق بجهله معيباً، للعيب فيه<sup>(1)</sup>.

يبين هذا التحليل أن العرب خوطبوا بما يعرفونه من مشاهد الكون وأن تناسب الآيات فيما بينها غير متوقف على توفير أدوات الربط المتمثلة في واو العطف؛ بل يتطلب نمطاً من المعرفة غير اللغوية من قبيل المعرفة بعالم البداوة ونمط العيش في هذا العالم، وهو نمط يقوم على تربية الإبل ورعيها، وارتباط كل ذلك بالمطر والخصب، فالحضري الذي لا علم له بنمط أهل البادية، قد يخطر بباله أن هذا الكلام معيب؛ أي أنه لا يمثل كلاماً منسجماً على الرغم من توفره على أدوات الربط<sup>(2)</sup>؟

فالمشاهد المعروضة في الآيات آنفة الذكر معقولة المعنى، عند النظر والمشاهدة، وهذه الأمثلة وغيرها تدل دلالة واضحة على معقولية مشاهد الكونية، وأنها قابلة للفهم والإدراك، وترشد إلى معرفة الحق، وإصلاح الاعتقاد، وإصلاح التفكير، وذلك كله يعود إلى مميزات المنهج القرآني في عرض هذه المشاهد، فالقرآن يوجه أدلته إلى الناس أجمعين، بكل طوائفهم وفئاتهم، ويراعي الفوارق الضرورية في الفهم والوعي والثقافة، وعامة جميع فوارق الإدراك، فيخاطب الجاهل الساذج بأدلة تتفق مع إدراكه، ويخاطب الذكي العالم بأدلة تتفق مع علمه وذكائه، ويخاطب الذين هم بين هؤلاء وأولئك من مستويات على قدر مستوياتهم، كما أن المنهج القرآني يقوم على إقناع الإنسان بجانبه الوجداني والعقلاني، وكل من هذين الجانبين له أسلوبه الذي يعالج به، فليس يُقنع الجانب الوجداني ما يقنع الجانب العقلاني، والعكس صحيح<sup>(3)</sup>، كما أن مشاهد القرآن تعتمد على الأمور الموضوعية الواقعية التي يتعامل معها الإنسان في كل وقت مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، جمعه وشرحه: نعيم زرزور (ص 257) دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ -

1987م

(2) ينظر: مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، د. شوقي بوعناني (ص140) دار يؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ط1، 2018م.

(3) ينظر: المنهج القرآني في الاستدلال على وجود الله، د. محمود محمد أبو زرعة، مجلة كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، العدد 1، 1981م.

(4) الذاريات: 21، وينظر معها الآيات 24 - 32 من سورة عبس.



## الخاصية الثانية: الوسطية:

من خصائص مشاهد القرآن الكونية، الوسطية، ومعناها الاعتدال والملائمة لقطرة الإنسان، بحيث يتوافق معها دون نفور، والمنهج القرآني يشير إلى علاقة الارتباط والألفة بين عناصر هذا الكون فيما بينها ومن ثم بينها وبين الإنسان، يتعامل معها الإنسان بروح المودة والصدقة، ويترتب على وسطية المشاهد القرآنية أمران:

1- **التسخير:** إن عناصر هذا الكون وفق المنهج القرآني، قد سخرت للإنسان تسخيراً، والإنسان في هذا الكون هو السيد لكي يؤدي رسالة الخلافة في الحياة الدنيا<sup>(1)</sup>. (فالدنيا قرية، والمؤمن رئيسها، والكل مشغول به ساعٍ في مصالحه، والكل قد أقيم في خدمته وحوائجه، فالملائكة الذين هم حملة عرش الرحمن ومن حوله يستغفرون له، والملائكة الموكلون به يحفظونه، والموكلون بالقطر والنبات يسعون في رزقه ويعملون فيه، والافلاك منقادة دائرة بما في مصالحه، والشمس والقمر والنجوم مسخرات جاريات بحساب أزمنة وأوقاته وإصلاح رواتب أوقاته، والعالم الجدي مسخر له برياحه وهوائه وسحابه وطيره وما أودع فيه، والعالم السفلي كله مسخر له ولمصالحه، أرضه وجباله، بحاره وأنهاره، وأشجاره وثماره، ونباته وحيوانه وكل ما فيه...)<sup>(2)</sup>.

وقد بين القرآن الكريم أن تسخير البحر وغيره من مشاهد الكون، ليس بمعزل عن تكريم الإنسان، وتثبيت كيانه في الحياة وسط عناصر هذا الكون الواسع، بل إنه وسيلة من وسائل هذا التكريم وأداة من أدواته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَلَدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(3)</sup>.

فلقد هيأ الله تعالى له الحياة على الأرض وما يلزم عيشه عليها<sup>(4)</sup>، وأوضح له (بيان وجوه الإمداد من الخارج بما يليق به في التربية والرفق والإعانة على إقامة الحياة، وأن ذلك له بتسخير السموات والأرض وما بينهما وكفى به تشريفاً وتكريماً)<sup>(5)</sup> ليقيم الحق والعدل ولعمارة الأرض<sup>(6)</sup>، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي

(1) الآيات التي تتحدث عن الاستخلاف كثيرة وتكرر في القرآن الكريم، ينظر الآيات: فاطر: 39، الانعام: 165، الأعراف: 129، يونس: 14، النمل: 62، النور: 55.

(2) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم (201/2) دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1416هـ - 1996م.

(3) سورة الإسراء، الآية: 70.

(4) مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز (ص 77)، مراجعة د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، 1400هـ - 1980م.

(5) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي (417/3).

(6) تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (140/1)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ - 1983م.

سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لَتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ ﴿٢﴾.

فهذه الآيات والمقاطع تمنحنا التصور الإيجابي لدور الإنسان الحضاري ينأى كلية عن التصورات السلبية والمفاهيم الوثنية والأغريقية والرومانية، التي جردت الإنسان من كثير من قدراته الفاعلة وحرته في حوار من كتلة الكون، والتسخير هو البديل الذي يطرحه القرآن الكريم بصدد المواقف من الكون بدلاً من (التعبد) عند الغربيين في نظرتهم البدائية القديمة للكون، أو (الغزو) الذي نشده اليوم من رفض الغربيين للانحناء للكون والتمرد عليه وإعداد العدة لغزوه وقهره<sup>(٣)</sup>.

يتبين من خلال منهج القرآن في عرض التسخير لهذا الكون وعناصره العلاقة بين الإنسان وهذا الكون، إنه السيد الفاعل الذي سخر له وأخضع له مسبقاً هذا الكون لتلبية متطلباته وعمارته للعالم، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى أن المنهج القرآني يوضح في هذه النقطة عن الموقف الوسطي الذي اعتمده القرآن الكريم إزاء هذا الكون إذا ما قارناه بمواقف الغربيين المتشعبة إزاءه<sup>(٤)</sup>.

2- **التوافق والتناسق بين الكون والإنسان:** إنَّ هذا الكون صديق للحياة والأحياء، مأنوس للإنسان بوجه خاص، إنه ليس عدواً للحياة، إنه كون أعده خالقه لاستقبال الحياة وحضانتها، وكفالتها وسخره لهذا كله.

لقد خلق الله هذا الإنسان متوافقاً في فطرته وتكوينه مع هذا الكون، ومع سائر الأحياء، فكلهم من خلق الله، وكلهم يتلقى من الله، وكلهم يتمتع بهداه<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ﴿٦﴾، وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٢.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤٧٥/٣)، دار الشروق، القاهرة، موقف القرآن من العلم، د. عماد الدين خليل (ص ٤١) مطبعة الزهراء، الموصل، ط ٢، ١٩٨٥م

(٤) موقف القرآن من العلم (ص ٤٢).

(٥) خصائص التصور الإسلامي (ص ١٤٣)، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م، مقومات التصور الإسلامي، (ص ٣٤٧)، دار دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠.

(٦) سورة طه، الآية: ٥.

(٧) سورة الأعلى، الآية: ١ - ٣.



يقول ابن عاشور في تفسير الآيات الأخيرة: (وعطف "فهدى" على "قدر" عطف المسبب أي فهدى كل مقدر إلى ما قدر له فهداية الإنسان وأنواع جنسه من الحيوان الذي له الإدراك والإرادة هي هداية الإلهام إلى كيفية استعمال ما قدر فيه من المقادير والقوى فيما يناسب استعماله فيه وكلما حصل شيء من آثار ذلك التقدير حصل بآثره الاهتداء إلى تنفيذه<sup>(1)</sup>).

والقرآن الكريم يبين في كثير من الآيات أن هذا الكون أعده خالقه بتصميمه الأول وبظواهره الكونية مستعد لاستقبال الحياة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٌ ۖ﴾<sup>(2)</sup>.

ومظاهر التوافق والتناسق بين الإنسان كثيرة في القرآن الكريم<sup>(3)</sup>، منها مشهد الليل والنهار، وقد حببهما القرآن إلى الإنسان، ولم يجعلهما متنافرين متصارعين، قال تعالى:

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوًا آيَةً أَلِيلَ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَقْصِيلًا ۝﴾<sup>(4)</sup>.

آية الليل القمر خاصة، ومحوه: تعبير تلك الطمسة في صفحته، حتى نقص نوره عن نور الشمس، لما يعلم الله سبحانه من المصلحة في ذلك، وآية النهار الشمس<sup>(5)</sup>، (فمبصرة هنا استعارة، وحقيقتها مضيئة، وهي أبلغ من مضيئة؛ لأنه أدل على موقع النعمة؛ لأنه يكشف عن وجه المنفعة)<sup>(6)</sup>.

والمنهج القرآني لم يكتفِ ببيان التوافق والانسجام بين الإنسان والكون من حوله، بل ذهب أبعد من ذلك إلى بيان فرح هذا الكون، أو حزنه على الإنسان وشدة الوجد عليه، قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۝﴾<sup>(7)</sup>، فالتعبير في الآية تصويري شخصت فيه السماء والأرض لبيان حرمان أولئك القوم من الناصر وخلو أيديهم من المعين وهذا ما ذهب إليه الزمخشري إذ رآه ضرباً من التمثيل

(1) التحرير والتنوير (277/12).

(2) سورة فصلت، الآية: 9 – 10.

(3) ينظر: النبأ: 6 – 16، طه: 53 – 54، الأنبياء: 30، يس: 36.

(4) سورة الإسراء، الآية: 12.

(5) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبدالغني حسين (ص198)، مطبعة الحلبي، 1995م.

(6) الفكر في اعجاز القرآن، الرماني، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول (ص81)، دار المعارف القاهرة، 1995.

(7) سورة الدخان، الآية: 29.

والتخيل قصد المبالغة في عظمة المصاب وشدة الوجد عليه<sup>(1)</sup>، بينما ذهب الشيخ الشعراوي إلى حقيقة فرح الكون عندما يجد الانسجام من الإنسان في خضوعه للحق، ويبكي حين يجد النقيض<sup>(2)</sup>.

يبين هذا المشهد الذي عرضته الآية الكريمة أسلوب القرآن المنفرد في استحضار المشهد، واتباع طريقة التصوير، وقد تميزت الصورة الأدبية للمشاهد بما تثيره من المشاعر المختلفة، والعواطف المتباينة<sup>(3)</sup>، والقرآن الكريم في تصويره لشاهد الكون يضم ألواناً مختلفة من التصوير، من أجل تحقيق أغراضه بالأداء المعجز ومن هذه الألوان ما ذكرت الآية أنفة الذكر من التمثيل والتخيل، فنجد في هذه الآيات وغيرها الكثير، روعة المعاني، وأبرز الحكم والمقاصد؛ وذلك من خصائص القرآن الكريم، فتراه حافل ببيان الحكمة من خلق الكون والإنسان والحياة، ويبين أن لله سبحانه حكمة في خلقها، وخلق نظامها وسننها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ (١٦) ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَّاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾<sup>(4)</sup>، قال ابن عاشور عند تفسير هذه الآية: (كثر في القرآن الاستدلال بإتقان نظام خلق السموات والأرض وما بينهما على أن لله حكمة في خلق المخلوقات، وخلق نظامها وسننها وفطرها، بحيث تكون أحوالها وآثارها وعلاقة بعضها ببعض متناسبة، مجارية لما تقتضيه الحكمة)<sup>(5)</sup>.

وهذه الحكمة الملحوظة هي الجديرة بخلق الله الذي أحسن كل شيء، ولم يجعل خلأه متعادية متدبرة، وكل ذلك من أجل أن ينهض الإنسان بالخلافة عن الله في الأرض في اطمئنان الواثق بأنه معان على الخلافة<sup>(6)</sup>.

والقرآن الكريم فصل القول في علاقة الارتباط والألفة بين عناصر هذا الكون فيما بينها وبين الإنسان، وأن بينهما لحمة وقرابة ونسب عريق، وهي المواضيع التي تناولها الفلاسفة وتصوراتهم الخاطئة قديماً، والحدثيون المعاصرون، وهذا ما دعى أحد العلماء المعاصرين بأن يسمى هذه العلاقة بـ (علاقة حب فاضلة)<sup>(7)</sup>.

(1) الكشف

(2) القضاء والقدر، محمد متولي الشعراوي (ص84)، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1975م.

(3) ينظر: أثر القرآن في تطور النقد الأدبي، محمد زغلول سلام (ص369)، دار المعارف، مصر، ط3، 1968م، وأسلوب القرآن (طريقة التي أنفرد بها في تأليف كلامه واختياره ألفاظه) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: بديع السيد اللحام (351/2)، دار قتيبة، دمشق، ط3، 2010م، وينظر: الأسلوب، أحمد الشايب (ص41)، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966م.

(4) سورة الأنبياء، الآية: 16 – 17.

(5) التحرير والتنوير (30/17)

(6) الخلافة في القرآن الكريم، د. أحمد حسن فرحات (ص40)، دار عمار، الأردن.

(7) التحريف المعاصر في الدين، عبدالرحمن حسن حبنكة المعيداني (ص181)، دار القلم، دمشق، ط1، 1997م. وأصل هذا الكتاب للرد على محمد شحرور في كتابه (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة) وكان كتاباً مشحوناً بالأفكار الحدائرية الماركسية.

وما هذه التصورات الخاطئة قديماً وحديثاً، إلا دليل على إفلاس تلك النظريات، وهذا هو سر القرآن في بيانه وتفصيله لمشاهد الكون، بوسطية واعتدال، فلا مناص للعالم من العودة إلى الهدى الإلهي والحكمة القرآنية.

### الخاصية الثالثة: إعجازية مشاهد القرآن الكونية

القرآن معجز، ومن أنواع إعجازه، الإعجاز العلمي التجريبي، والقرآن الكريم (معجزة الإسلام الخالدة لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخاً في الإعجاز)<sup>(1)</sup> وفي الآونة الأخيرة تم التطرق إلى موضوع الإعجاز العلمي في القرآن بشكل متميز وخاص، وبعد العناية به فقد أورد الباحثون في تعريفه ما يأتي:

1. قيل في تعريف الإعجاز العلمي: (إنه أمر خارق لما توصل إليه العلم الوضعي من مفاهيم ونتائج)<sup>(2)</sup>.

2. وقيل: (توسيع مدلول الآيات القرآنية وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني، بالانتفاع بالكتشافات العلمية المعاصرة في توسيع هذا المدلول، وتعميق هذه المعاني عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة، والمقارنات العميقة الملحوظة للعلماء المتخصصين، والخبراء الباحثين في مجالات الكون والحياة في شتى علومها ومعارفها)<sup>(3)</sup>.

3. وقيل: (هو اخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي أخيراً وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم)<sup>(4)</sup>.

وهذا التعريف الأخير يدل على وجود فرق بينه وبين التفسير العلمي للقرآن، فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية: هي الإعجاز العلمي، فكل ما يحتاج عليه بما يثبت قطعاً استحالة معرفة البشر له وقت نزول القرآن، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم يكشف الله للناس بعد ذلك من حقائق العلم التجريبي ما يكون مذكوراً في القرآن فهذا هو الإعجاز العلمي<sup>(5)</sup>، بالمقابل نجد أن التفسير العلمي منهجاً من مناهج المفسرين، أو اتجاهاً من اتجاهات التفسير في العصر الحديث<sup>(6)</sup>.

(1) مباحث في علوم القرآن، مناع القطاف (ص9)، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ - 1988م

(2) الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبدالصمد (ص24)، الدار المصرية اللبنانية 1413 - 1993م

(3) المصدر نفسه (ص25)

(4) مجلة الإعجاز، إصدارات هيئة الإعجاز العلمي، العدد الأول (ص3) رابطة العالم الإسلامي مكتبة، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبدالمجيد الزنداي (ص81)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1421هـ.

(5) ينظر: التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم، د عادل بن علي الشمري (ص20)، دار الوطن للنشر، السعودية، ط1، 1431هـ.

(6) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد عبد الرحمن الرومي، (545/2)، مؤسسة الرسالة للطبع والتوزيع، بيروت- لبنان، وتعريف الدارسين بمنهاج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي (566)، دار العلم، دمشق، ط1، 1423هـ، واتجاهات التفسير في العصر الحديث، د. عبد المجيد المحتسب (ص247)، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان- الأردن، والتفسير العملي في الميزان، د. أحمد أبو محمد (ص213)، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2001م.

أردت الإشارة إلى بيان العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي (كونه يزيل خطأ منهجيا وقع فيه بعض المتخصصين وكانوا فيه على طرفين)<sup>(1)</sup>.

وبغض النظر عن وجود الاعتراضات من القدامى والمحدثين على اعتبار الإعجاز العلمي وجه من وجوه إعجاز القرآن، فإنَّ من الباحثين من يؤكد على أن الإعجاز العلمي (قضية مسلمة لا جدال فيها أجمع عليها المسلمون)<sup>(2)</sup>، وإن قصر الإعجاز القرآني على وجه واحد هو الإعجاز البياني واللغوي دون سواه<sup>(3)</sup>، بدعوى أن معارف الناس وقت نزول القرآن لم تدرك ما تم اكتشافه فيما بعد من العلوم الكونية لا دليل عليها.

والصواب أن الله تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن في جميع جوانب الإعجاز فيه: الإعجاز البياني، والتاريخي، والإخباري، والتشريعي، والتربوي، والعلمي التجريبي؛ وفي كل عصر يبرز جانب من جوانب الإعجاز القرآني تبعاً لاهتمامات الناس ومعارفهم<sup>(4)</sup>.

فهذا الوجه من إعجاز مغرق في القدم، فقد ذكر القاضي عياض من وجوه إعجاز القرآن، جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد للعرب، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم<sup>(5)</sup>. كما ذكر طرفاً من هذا الوجه الباقلاني في الوجوه والمعاني التي يشتمل عليها نظم القرآن وتأليفه<sup>(6)</sup>.

فيكون الإعجاز بهذا الوجه أو من هذه الجهة كما يقول ابن عاشور للبشر قاطبة إعجازاً مستمراً على مر العصور<sup>(7)</sup>.

يتبين من خلال ما ذكر أن كل ما وافق القرآن الكريم من حقائق علمية قطعية وصدق القرآن الكريم هذا وجهاً من أوجه الإعجاز العلمي، مثل القول بكروية الأرض ودورانها حول نفسها<sup>(8)</sup>.

ومن صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مشهد السحاب ونزول المطر، في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ

(1) ينظر: التفسير التجريبي للقرآن الكريم (ص: 18).

(2) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (601/2).

(3) من مثل محمود شاكر في مقدمة الظاهرة القرآنية لمالك بن بني (ص: 16) دار الفكر، و د. صلاح عبدالفتاح الخالدي في البيان في إعجاز القرآن (ص: 267) دار عمار، الأردن، ط1، 1421هـ.

(4) ينظر: التفسير التجريبي للقرآن الكريم (ص: 17) المنهج الايماني للدراسات الكونية، عبد الحليم خضر (ص 313هـ)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط3، 1401هـ.

(5) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن مسعود اليحصبي، تحقيق: علي محمد البجاوي (534/2) مطبعة الحلبي، القاهرة.

(6) إعجاز القرآن، أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر (ص: 42)، دار المعارف، مصر، ط3.

(7) التحرير والتنوير (105/1)

(8)

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ  
(٤٣) ﴿١﴾.

يشير المفسرين وعلماء الاعجاز الى ان: لحصول المطر عوامل ثلاثة لا غيرها إذا توافرت لا بد من نزول المطر - بإذن الله - وإن نقص عامل واحد منها فلا إمكان لذلك تلك العوامل هي:

1. التبخير

2. اشباع الهواء بكمية البخار.

3. التكاثف (2).

وقد جاءت الآية بوصف موجز مدهش لهذه العوامل مرتبة (إذ عبرت بكلمة: (يزجي سحاباً) عن عملية التبخير، وبكلمة (ثم يؤلف بينه) عن تشبيع الهواء ببخار الماء إذ أن درجة الاشباع تتوقف على تساوي الجزيئات بين الماء والهواء، ثم جاء التعبير بقوله: (ثم يجعله ركاماً)، على سبيل التعاقب ليدل على التكاثف، ولما بينت الآية هذه العوامل الثلاثة بينت النتيجة وهي حصول المطر بقوله: (فترى الودق يخرج من خلاله) فالودق المطر والفاء التعقيبية للدلالة على سرعة حصوله بعد هذه العوامل (3).

ومن صور الإعجاز العلمي مشهد الرياح، وأنها لواقح للنباتات والسحب قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُوَ بِخَزَائِنَ ۝٢٢﴾ (4).

يشير الأستاذ محمد السعيد أرناؤوط إلى أن الآية فُسرَت بأن الرياح لواقح للنباتات وهي حقيقة علمية واقعية لكن الآية تشير كذلك الى معنى لم يفهم على وجه الدقة إلا حديثاً وهو أن الرياح لواقح للسحب بما يؤدي الى نزول الماء من السماء وهو ما يربط أجزاء الآية فإن الرياح تحمل بخار مياه الأرض في كل الاتجاهات ثم يتكاثف بالتبريد، وبالتشبع تتكون السحب، وأثناء ذلك تشحن بالكهرباء الموجبة وتتفصل الكهرباء السالبة فتحملها الرياح وبعد مدة تصير السحب مشحونة شحناً وافراً بالكهرباء، وعندما تقترب الشحنتان من بعضهما بواسطة الرياح يتم التفريغ الكهربائي، ويشاهد البرق ثم يسمع الرعد وهو موجات صوتية يحدثها الهواء باندفاعه الى حيث يتم التفريغ بالبرق ثم تنزل قطرات الماء من السماء، وقد توصل

(1) سورة النور، الآية: 43.

(2) ينظر: التحرير والتنوير (260/18)، وتفسير المنار (67/8)، والإسلام في عصر العلم، محمد أحمد الغمراوي (ص: 403-405) دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة، 1973. والكون والاعجاز العلمي، منصور محمد حسب النبي

(ص: 95)، دار الفكر، القاهرة، ط2، 991م.

(3) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس (ص: 276)، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1422هـ - 2001م.

(4) سورة الحجر، الآية: 22.



العلم الحديث الى توليد الرياح للكهرباء بنوعيتها في السحب وهو التلقيح بواسطة الرياح للسحب بعضها من بعض<sup>(1)</sup>.

وهذه الأمثلة وغيرها تبين بما لا يدع الشك الإعجاز العلمي في القرآن، وأنه لون من ألوان مختلفة اشتمل عليها القرآن الكريم وهذه الأنواع جميعها معجزة لكل من خوطب بالقرآن وإن كل نوع منها دليل صدق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وليس من هدفنا في هذا البحث ذكر كل صور الإعجاز في مشاهد الكون، وإنما ذكر بعض الأمثلة على ذلك، لأنه هو المقصود هنا.

## المبحث الثاني

### مقاصد القرآن الكريم من خلال المشاهد الكونية

يبين يدي الحديث عن المقاصد أذكر ما ورد في تعريف مقاصد القرآن الكريم فقد عرفها أحد الباحثين بأنها: (الغايات التي انزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد)<sup>(2)</sup>.

وبين أن المراد بالغايات المعاني والحكم المقصودة من إنزال القرآن، وهي شاملة لأنواع المقاصد العامة والخاصة والجزئية، وقد جعل مشاهد الكون من أدلة ثبوت مقاصد القرآن العامة<sup>(3)</sup>.

وقد جاءت نصوص القرآن وافية لبيان مقاصد القرآن، فقد دلت بأدلة عامة على رعاية مصالح العباد في الدارين، وإن الله تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما الا بالحق المنافي للعبث والفوضى، وأنه ما خلق هذا الكون إلا لغايات سامية ونبيلة، ومن هذه الأدلة:

1- نفي العبثية واللغو واللعب من خلق السموات والأرض وأنهما ما خلقا إلا لغاية وحكمة مقصودة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾<sup>(4)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾<sup>(5)</sup>، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(6)</sup>، (فالحق هنا مقابل للباطل، فهو بمعنى بمعنى الحكمة والفائدة؛ لأن الباطل من اطلاقاته، أن يطلق على العبث وانتفاء الحكمة)<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن، محمد السيد ارناؤوط (ص: 260)، دار الفكر العربي، القاهرة. والإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، (ص: 352).

(2) مدخل إلى مقاصد القرآن، عبد الكريم حامدي (ص: 31)، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، السعودية، ط1، 2007.

(3) ينظر: المصدر نفسه، (ص: 31، 61).

(4) سورة الأنبياء، الآية: 16.

(5) سورة ص، الآية: 27.

(6) سورة يونس، الآية: 5.

(7) التحرير والتنوير (96/11).



ومن معاني الحق (إجراء أحوال المخلوقات على نظام ملائم للحكمة، والمناسبة في الخير والشر والسمو والخفض، في كل نوع بما يليق بماهية وحقيقة ما يصلحه وما يصلح له)<sup>(1)</sup>.

2- ورد الكثير من مشاهد الكون الدالة على الحكم والفوائد والمصالح التي أودعها الله تعالى مخلوقاته؛ لتحقيق العناية الكبرى من خلق العالم وهو صلاحه، ومن أمثلته بيان منافع الأرض والسماء في وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾<sup>(3)</sup> لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴿<sup>(4)</sup>

بيان ما في الليل والنهار من مصالح ومنافع، قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا ﴿<sup>(5)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ أَلِيلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴿<sup>(6)</sup>، وقال: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ أَلِيلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿<sup>(7)</sup>

بيان ما في الحديد من المنافع: قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴿<sup>(8)</sup>، وغير ذلك من النصوص الدالة على فوائد المخلوقات ومنافعها، مما يدل على أن الله تعالى حكيم، لم يخلق شيئاً إلا لحكمة<sup>(9)</sup>.

فهذه الأدلة لا شك في دلالتها على رعاية القرآن لمصالح الخلق، وأن مشاهد الكون من أوضح هذه الأدلة على مقاصد القرآن، وهذا ما سيخلي في هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

### المقصد الأول: معرفة الله تعالى والتذكرة بالإيمان به:

من مقاصد القرآن الكريم في عرض مشاهد الكون، تذكير البشرية بدلائل التوحيد، وذلك بلغت انظارهم إلى التأمل في خلق الكون ودقة نظامه<sup>(1)</sup>، الشاهد على كمال قدرة الله تعالى وعظمته وحيث أن خلق هذا

(1) التحرير والتنوير (99/14).

(2) سورة البقرة، الآية: 22.

(3) سورة الفرقان، الآية: 48 – 49.

(4) سورة النبأ، الآية: 9 – 10.

(5) سورة الإسراء، الآية: 12.

(6) سورة القصص، الآية: 73.

(7) سورة الحديد، الآية: 25.

(8) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ص: 331، 332)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مدخل إلى مقاصد القرآن (ص: 64).

الكون مظهر كمال صفاته سبحانه وتعالى، ودليل على حدوثه، وأنه من صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء، وأن وحدة النظام في الكون ومقومات الحياة فيه تدل على الخالق الواحد<sup>(2)</sup>، فمقاصد المشاهد الكونية لا تخرج عن مقاصد القرآن، بل هي من مقاصده العامة، ومن أدلة ثبوت تلك المقاصد كما بينت في بداية هذا المبحث، وبين العلماء أن معرفة الله تعالى هي المقصد الأول للقرآن.

يقول الشاطبي: (أن القرآن محتوٍ من العلوم على ثلاثة اجناس هي المقصود الأول:

أحدها: معرفة المتوجه إليه وهو الله المعبود سبحانه.

ثانيها: معرفة كيفية التوجه إليه.

ثالثها: معرفة مآل العبد ليخاف الله به ويرجوه.

وهذه لأجناس الثلاثة داخلة تحت جنس واحد هو المقصود عبر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(3)</sup> فالعبادة هي المطلب الأول، غير أنه لا يمكن إلا بمعرفة المعبود، إذ المجهول لا يتوجه إليه ولا يقصد بعبادة ولا غيرها<sup>(4)</sup>.

وذكر البقاعي أن مقاصد القرآن هي التعريف بالملك حيث قال: (فالمقصود القرآن تعريف الخلق بالملك وبما يرضيه)<sup>(5)</sup>، ويقول: (لأن المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب نصب الشرائع والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحق والمقصود من جمعهم تعريفهم الملك وبما يرضيه وهو مقصود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول)<sup>(6)</sup>.

ومن المعاصرين من جعل مقصد التعريف بالله تعالى هو الموضوع الأساسي للقرآن، يقول سيد قطب: (ومن ثم تدبو "حقيقية الألوهية" وقضية "الألوهية والعبودية" بارزة مسيطرة شاملة، حتى ليبدو أن التعريف بتلك الحقيقة وتجلية تلك القضية هو موضوع القرآن الأساسي)<sup>(7)</sup>.

(1) وهي آيات التوحيد - ينظر: قوانين الله وليست قوانين الطبيعة، د. محمود سراج الدين عفيفي (ص:1)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ-1991م.

(2) تأملات ابن القيم في الأفاق والأنفس، أنس عبد الحميد الطيار (ص:173)، دار الهدى، الرياض، ط2، 1410هـ - 1990م.

(3) سورة الذاريات، الآية: 56.

(4) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة (3/343).

(5) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبد السمیع حسنین، (210/1)، مكتبة المعارف، مصر، ط1، 1987م.

(6) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (12/1)، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.

(7) في ظلال القرآن، سيد قطب، (4/427).

فمشاهد الكون هي الطريق الموصل إلى هذه الحقيقة حيث أن (القصد النظري الأساسي للقرآن الحكيم هو تعريفنا بالحقيقة العليا، صعوداً بنا إليها على معراج من الحقائق الأخرى، فهو يعرفنا بالله -تعالى- وصفاته عن طريق توجيه انظارنا الى آياته في ملكوت السموات والأرض)<sup>(1)</sup>.

### ومقاصد القرآن بحسب تقسيم لها هي أربعة مقاصد:

مقصدان نظريان، هما: معرفة الحق، ومعرفة الخير.

ومقصدان عمليان تنثمرهما هاتان المعرفتان، هي: تقديس الحق واعتناقه، وثمرة معرفة الخير هي: فعل الخير والتزامه<sup>(2)</sup>.

وهذا التوجيه للنظر والتدبر، الذي أكثر القرآن الدعوة إليه، لا طريق غيره، والإكثار منه بحسب دعوة القرآن يزيد من المعرفة واليقين يقول الغزالي: (فمن نظر في ملكوت السموات والأرض، ونظر في ذلك بعقله واية، استفاد بذلك المعرفة بربه والتعظيم لأمره وليس للمتفكرين إلى غير ذلك سبيل وكلما ردد العقل الموفق النظر في عجائب الصنع وبدائع الخلق، أزداد معرفةً و يقيناً، وإذعاناً لبارئه وتعظيماً)<sup>(3)</sup>.

والخلاصة أن أول معاني العقيدة حقيقة الألوهية، والتعريف بهذه الحقيقة هي المقصد الأول للقرآن، وموضوعه الأساسي وحقيقة وحدانية الله الخالق، وإقامة الأدلة والبراهين على ذلك، ويتفرع عليها بيان فساد العقائد الباطلة، وهذا ما سأتناوله في النقطة الآتية:

### المقصد الثاني: الإصلاح العقدي

لقد فصل القرآن الكريم القول في بدء الخليقة، ومنتهاها، والغاية من خلقها، والسبيل إلى إصلاحها وسعادتها، وهي المواضيع التي يتناولها الفلاسفة عادة بالدراسة والتحليل والبرهان، فكثيراً ما يخطئون وقليلاً ما يصيبون؛ لأنها قضايا غيبية لا سبيل للعقل فيها، وإنما تؤخذ بالوحي، وبذلك أراح القرآن الإنسان من اكبر المعضلات الغيبية ليتفرغ إلى عالم الشهادة المحسوس<sup>(4)</sup>، ومشاهد الكون هي هذا العالم المشهود، والتكرار في عرضها في القسم المكي من الآيات له الأثر البالغ في إظهار مقاصد القرآن، فغالبه قرر لهذه المعاني على حد قول الشاطبي<sup>(5)</sup>. فابتدأ بالدعوة بإصلاح الاعتقاد الذي هو مبدأ الإنساني الذي يسوقه الى التفكير في هذا العالم<sup>(6)</sup>. قال تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى

(1) نظرات في سورة الفاتحة، محمد عبدالله دراز (ص:3) مجلة المجلة، العدد/7، القاهرة، 1376هـ - 1957م

(2) ينظر: المصدر نفسه: (ص:2).

(3) الحكمة في مخلوقات الله تعالى، أبو حامد محمد بن احمد الغزالي، تحقيق: د. محمد رشيد قبا (ص: 138) دار احياء العلم، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م.

(4) ينظر: أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان (ص: 30) دار الهدى، الجزائر، ط2، 1413هـ - 1992م.

(5) ينظر/ الموافقات (416/3)

(6) ينظر/ مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور (ص:64)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>، فالبصائر جمع بصيرة، وهي ما ترشد إلى الحق، والآية تدل على أن في القرآن أنواعاً من البصائر تهدي الى أنواع المصالح، كإصلاح الاعتقاد، وإصلاح التفكير، وإصلاح تصرفات المكلفين<sup>(٢)</sup>. وإصلاح الاعتقاد مقصد من مقاصد عرض مشاهد الكون في القرآن، وتكرار عرضها في مواطن متعددة على سبيل الإجمال والتفصيل وأفراد بعضها بالحديث عنها حسب قول ابن القيم<sup>(٣)</sup>، هو منهج القرآن في تحقيق الهدف الأساسي والعناية الكبرى<sup>(٤)</sup>، وإصلاح الاعتقاد هو العناية من هذا العرض، وبهذا الأسلوب المعجز للدعوة إلى هذا المقصد، حيث أن (الإرشاد إلى النظر في ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شيء لتعرف اسرار الله في كونه، وإبداعه في خلقه، وبذلك تمتلئ القلوب إيماناً بوجوده وعظمته عن نظر واقتناع لا عن تقليد واتباع)<sup>(٥)</sup>.

وهذا التكرار في آيات الكون وكثرة استدلال القرآن بها على علم الله وحكمته وقدرته دليل على هذا المقصد (...). فالقرآن حين يعرض لهذه الكونيات أشعر أنها ربوبية الله تعالى ومقهورة لمراده، ونفى عنها ما علق بأذهان كثير من الضالين الذي توهموها آلهة وهي مألوهة، وزعموها ذات تأثير وسلطان بينما هي خاضعة لقدرة الله تعالى وسلطانه، وكان في جزيرة العرب من العقائد الفاسدة والعلم الخاطئ بالكونيات أضعاف ما كان منها لدى بني إسرائيل عندما أخرجهم موسى عليه السلام من مصر، فكان من الحكمة الإلهية أن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم، في سبيل تصحيح تلك العقائد والمعلومات ضعاف ما تنزل على موسى في سفر التكوين... والحكمة البالغة في ذلك أن الدعوة الى توحيد الخالق وتقرير الحق من العقائد وقبول ما يلي ذلك من الشرائع والأخلاق<sup>(٦)</sup>.

يظهر من كريم الزرقاني أن التكرار الحاصل لمشاهد الكون في القرآن، دليل على مقصد إصلاح الاعتقاد وقد عدّه من الحكمة الإلهية من أجل تحقيق هذا المقصد.

وقد اتفقت آراء العلماء المحدثين الذين اهتموا بتقسيمات مقاصد القرآن، كالشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره<sup>(٧)</sup>، والشيخ شلتوت<sup>(١)</sup>، والطاهر ابن عاشور<sup>(٢)</sup>، والزرقاني<sup>(٣)</sup>، والشيخ الغزالي<sup>(٤)</sup> على أن الإصلاح الإصلاحي العقدي وما يتعلق بعقائد الإنسان كالإلهيات والنبوات والبعث، من مقاصد القرآن العامة<sup>(٥)</sup>.

(١) الأعراف: 203

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (283/9).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور أهل الولاية والإرادة، (45/2).

(٤) الإشارات العلمية في القرآن الكريم (ص: 232).

(٥) إلى القرآن الكريم، محمود شلتوت (ص: 8)، دار الشروق، القاهرة، 1403 هـ - 1983 م.

(٦) مناهل العرفان (407/2).

(٧) ينظر: تفسير المنار (206/11) والوحي المحمدي، محمد رشيد رضا (ص: 185، 186) المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط9، 1399 هـ - 1979 م.

ومن الأدلة على مقصد إصلاح الاعتقاد، حديث القرآن عن الكون ومجاراته الاختلاف عقول البشر بأسلوب يتواءم مع الأجيال والأزمان. (لقد جاء الحديث في القرآن الكريم عن الكائنات كما جاء غيره من الأحاديث والأنباء مناسباً لجميع الناس على اختلاف درجات عقولهم وأفهامهم فكان ولا يزال لهم جميعاً من ظاهرة معان واضحة وسهلة، تصور لهم صنعة الخالق كما يشاهدونها وتبين لهم من آيات القدرة العظيمة، ودلائل العلم الواسع مع التوجيه الحكيم إلى غايات محدودة، ورحمات مقصودة... وكان هذا ولا يزال هو الحكمة العامة المقصودة من ورود الحديث عن الكائنات والكونيات في القرآن الكريم)<sup>(6)</sup>.

وبعد، فهذه بعض الخصائص والمقاصد التي استطعت أن ألمح إليها من المنهج القرآني في عرضه لمشاهد الكون، وأؤكد أخيراً أنني لا أستطيع أن أحيط بتلك الخصائص والمقاصد، وحسبي أن الفت النظر الى شيء منها على قدر الجهد والطاقة، فهو حديث العليم الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم.

### الخاتمة

الحمد لله والشكر على نعمه الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى.

من خلال عرض مباحث هذه الدراسة نستخلص اهم النتائج الآتية:

أولاً: إنّ خصائص مشاهد الكون في القرآن الكريم، هي ضمن خصائص القرآن العامة ولا تخرج عنها، فهي خصائص تتفق مع الغاية من نزوله وهو هداية الإنسان لصلاحه وسعادته في الدارين، فالوسطية، والمعقولية، والإعجازية وغيرها من الخصائص جعلت من القرآن كتاباً مفهوماً ومعقولاً وميسوراً للتذكر والتذكر، وجامعاً لمصالح الإنسان وحاجاته الروحية والعقلية والمادية.

ثانياً: مقاصد القرآن هي الغايات التي أنزل القرآن من أجلها تحقيقاً لمصالح العباد وثبوت هذه المقاصد بأدلة عامة دلت على نفي العبثية من خلق الكون، وأنه ما خلق إلا بالحق، وأن صلاح هذا العالم مقصود من الخلق.

ثالثاً: إنّ مقاصد القرآن من خلال مشاهد الكون، هي من مقاصد القرآن الرئيسية ومعرفة الله تعالى هو المقصد الأول للقرآن الكريم، والتعريف بحقيقة الألوهية هو موضوع القرآن الأساسي، ومقصد إصلاح الاعتقاد من مقاصد هذه المشاهد من أجل تصحيح الاعتقاد الفاسد، فعرض هذه المشاهد في مواطن

(1) إلى القرآن الكريم (ص: 8).

(2) التحرير والتنوير (40/1، 41).

(3) مناهل العرفان (407/2).

(4) المحاور الخمسة، محمد الغزالي (ص: 19، 55، 93)، دار القلم، دمشق، ط1، 1991.

(5) المحاور الخمسة، محمد الغزالي (ص: 19، 55، 93)، دار القلم، دمشق، ط1، 1991.

(6) الإشارات العلمية في القرآن الكريم (ص: 60)، وينظر: الإنسان والكون في القرآن الكريم، راغب محمد السعيد (ص: 339)، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، 1414هـ - 1994م.

متعددة وكثيرة استدلال القرآن بها والحديث عنها بأسلوب مناسب لجميع الناس على اختلاف عقولهم وأفهامهم، هي وسائل اتخذها القرآن الكريم لتحقيق هذه المقاصد، وإن حديث القرآن عن هذه المشاهد ليس مقصودا لذاته، وإن كان نقطة انطلاق لغاية وراءها، وهي نقل الإنسان عن طريق التأمل والنظر والتفكير في ملكوت السموات والأرض إلى معرفة الله تعالى وإصلاح اعتقاده في ميادين العقيدة كالإلهيات والنبوات والبعث.

### المصادر

1. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
2. مفردات القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، طباعة شركة الحلبي، مصر، 1981.
3. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
4. الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
5. المنهج القرآني في الاستدلال على وجود الله، محمود محمد أبو زرعة، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، المجلد/1، العدد/1، 1981م.
6. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407 هـ - 1987م.
7. مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، د. شوقي بو عناني، دار مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ط1، 2018.
8. مفتاح دار السعادة، منشور الولاية والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1416 هـ - 1996.
9. مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبدالله دراز، مراجعة د. السيد محمد بدوي، دار القلم، الكويت، 1400 هـ - 1980م.
10. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1403 هـ - 1983م.
11. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.
12. موقف القرآن من العلم، د. عماد الدين خليل، مطبعة الزهراء، الموصل، ط2، 1985م.
13. خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.
14. مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.
15. أثر القرآن في تطوير النقد العربي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1968م.
16. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: د. بديع السيد اللحام، دار قتيبة، دمشق، ط3، 2010م.



17. الأسلوب، أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1966.
18. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبدالغني حسين، مطبعة الحلبي، 1995.
19. النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، 1995م.
20. القضاء والقدر، محمد متولي الشعراوي، دار الشروق القاهرة، ط3، 1975م.
21. الخلافة في القرآن الكريم، د. أحمد محسن شرحات، دار عمار، الأردن.
22. التحريف المعاصر في الدين، عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1997م.
23. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد عبدالرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، للطبع والتوزيع، بيروت، لبنان.
24. تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط2، 1423هـ.
25. اتجاهات التفسير في العصر الحديث، د. عبدالمجيد المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، الأردن.
26. التفسير العلمي في الميزان، احمد أبو حجر، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2001م.
27. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ - 1988م.
28. الإعجاز العلمي في الإسلام، محمد كامل عبدالصمد، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1413هـ - 1993م.
29. مجلة الإعجاز: مجلة علمية متخصصة تصدرها هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
30. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبدالمجيد الزنداني، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1241هـ.
31. التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم، د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن للنشر، السعودية، ط2، 1432هـ.
32. الظاهرة القرآنية، مالك بن بني، تقديم محمود شاكر، دار الفكر، القاهرة.
33. البيان في اعجاز القرآن، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار عمار، الأردن، ط1، 1441هـ.
34. المنهج الإيماني للدراسات الكونية، عبدالحليم خضر، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط3، 1401هـ.
35. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن مسعود اليحصبي، تحقيق: علي محمد البيحاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة.
36. إعجاز القرآن، ابي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
37. الإسلام في عصر العلم، محمد احمد الغمراوي، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة، 1973.

38. الكون والإعجاز العلمي، منصور محمد حسب النبي، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1991م.
39. إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1422هـ - 2001م.
40. الإعجاز العلمي في القرآن، محمد السيد أرناؤوط، دار الفكر، القاهرة.
41. مدخل إلى مقاصد القرآن، د. عبدالكريم حامدي، مكتبة الرشد، ناشرون، الرياض، السعودية، ط1، 1428 هـ - 2007م.
42. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
43. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: د. عبدالسميع حسنين، مكتبة المعارف، مصر، ط1، 1987م.
44. قوانين الله وليست قوانين الطبيعة، د. محمود سراج الدين عفيفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ - 1991م.
45. تأملات ابن القيم في الآفاق والأنفس، أنس عبدالحميد الطيار، دار المهدي، الرياض، ط2، 1410 هـ - 1990م.
46. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، ط1، 1995.
47. نظرات في سورة الفاتحة، د. محمد عبدالله درزار، مجلة (المجلة)، العدد/7، القاهرة، 1376 هـ - 1957م.
48. الحكمة في مخلوقات الله، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، تحقيق: محمد رشيد قبا، دار احياء العلم، بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م.
49. ازمة العقل المسلم، عبدالحميد أبو سليمان، دار الهدى، الجزائر، ط2، 1413هـ - 1992م.
50. مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
51. إلى القرآن الكريم، محمود شلتوت، دار الشروق، القاهرة، 1403 هـ - 1983م.
52. الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط9، 1399 هـ - 1979م.
53. المحاور الخمسة في القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط1، 1991م.
54. الإنسان والكون في القرآن الكريم، راغب محمد السيد، مجلة الوعي الإسلامي، 1414هـ - 1994م.